

الشائعات وصفات مروجيها

وموقف القرآن الكريم منها

إعداد الدكتورة

وفاء يحيى أحمد الحسني

الأستاذ المساعد بقسم وحدة مواد الإعداد العام

(الثقافة الإسلامية) كلية الشريعة والقانون

جامعة جازان – جازان – السعودية

الشائعات وصفات مروجيها وموقف القرآن الكريم منها

وفاء يحيى أحمد الحسني
قسم وحدة مواد الإعداد العام (الثقافة الاسلامية)، كلية الشريعة والقانون، جامعة جازان، جازان، السعودية.
البريدالإلكتروني: Memore2009@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز اهتمام القرآن الكريم بأحوال البشرية والمحافظة على سلامة العلاقات بينهم، وذلك من خلال بيان موقف القرآن الكريم من الشائعات، وما تمثله من خطر جسيم على الفرد والمجتمع. واتبع البحث منهج الاستقراء، حيث قام الباحث بتتبع آيات الشائعات في القرآن الكريم الظاهرة منها وغير الظاهرة.

وكان من أهم نتائج البحث: أن الفسق والكذب وعدم التثبت من الأخبار هي أبرز صفات مروجي الشائعات، كما أن الفتنة بين الناس، وإثارة القلاقل والاضطرابات في السلم والحرب، هي من أعظم الآثار السيئة للشائعات، وقد حذر القرآن من تناقل الشائعات ونهى عنها، وأمر بحسن الظن بالآخرين، والتبين والتثبت من الأخبار قبل نقلها أو تصديقها.

الكلمات المفتاحية: التحذير، النهي، موقف، الشائعات، القرآن.

Rumors and the characteristics of their promoters and the Stance of the Holy Quran Towards them

Wafaa Yahya Ahmed Al-Hasani
Department of General Preparation Materials Unit (Islamic Culture), College of Sharia and Law, Jazan University, Jazan, Saudi Arabia
Email: Memore2009@gmail.com

Absract:

This research aims to highlight the interest of the Noble Quran in human conditions and the preservation of the integrity of relations between them, by clarifying the stance of the Noble Quran on rumors, and the serious danger they pose to the individual and society. The research follows the inductive method, as the researcher traces the verses where rumors are mentioned whether explicitly or implicitly in the Holy Qur'an.

One of the most important findings of this research is that lying and lack of verification of news are the most prominent characteristics of rumor mongers, and sedition among people, and stirring up unrest and disturbances in peace and war, is one of the greatest bad effects of rumors. The Quran enjoined good thought of others and finding out and verifying the news before transmitting it or believing it.

Keywords: warning, prohibition, stance, rumors, the Qur'an.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٣).

ألا وأن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، أما بعد:

لقد جاء الدين الإسلامي حاملا رسالة عظيمة إلى هذه الأمة، تحافظ على أعراض الناس وتنهى عن ترويعهم، سواء بالحقيقة أو الكذب، وتهدف إلى الحفاظ على التماسك والترابط والتآلف في المجتمع المسلم.

وإن من أخطر الظواهر الاجتماعية التي يواجهها أي مجتمع هي ظاهرة الشائعات، التي تعد ظاهرة اجتماعية خطيرة في كل زمان ومكان، ولم يسلم من ضررها وآثارها السلبية أحد حتى الأنبياء والصالحون، ولهذا كانت هذه الظاهرة الخطيرة تشبه المرض العضال الذي ينتشر بسرعة في جسد المجتمعات ويدمرها من أساسها وقواعدها.

ونظرا لانتشار هذه الظاهرة في عصرنا الحاضر من خلال الاتصالات

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٢.
(٢) سورة النساء: ١.
(٣) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.

والتقنيات الحديثة فائقة السرعة، كان من واجب أهل العلم تشخيص هذا المرض والتصدي لعلاجه بل واستئصاله نهائيا من المجتمعات حتى يتم العيش بسلام، ولهذا أردت البحث في هذا الموضوع، وجعلت عنوان بحثي « الشائعات أضرارها وصفات مروجيها وموقف القرآن الكريم منها».

أهمية الموضوع:

١/ إبراز اهتمام القرآن الكريم بأحوال البشرية والمحافظة على سلامة العلاقات بينهم، والموقف العظيم الذي وقفه القرآن تجاه الشائعات والتحذير منها.

٢/ إظهار الخطر الجسيم والأضرار البالغة على الفرد والمجتمع جراء انتشار الشائعات بينهم.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاطلاع وجدت بعض الأبحاث المتعلقة بهذا الموضوع ولكنها في مجال الإعلام، وهي:

- بحث بعنوان: **الإشاعة من المنظور الإعلامي**، وهي رسالة دكتوراه للباحث: على سلطاني، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية في قسنطينة بالجزائر. ولم أقف على الرسالة وإنما وجدت محتواها، فهي تتحدث عن الإشاعة ومراحلها النفسية ووظائفها، وأنواعها، ودوافعها، والإشاعة عبر التاريخ وغيرها.

- وبحث بعنوان: **الشائعات في الميدان الإعلامي وموقف الإسلام منها**، وهي رسالة ماجستير للباحث عبد الرحمن أبو بكر جابر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣ ه/ ١٤٠٤ه. تحدث فيها عن تعريف الشائعة والفرق بينها وبين الخير والدعاية، وتاريخ الشائعات وأنواعها واستخداماتها.

- وبحث **بعنوان: موقف الشريعة الإسلامية من الإشاعة في السلم والحرب، دراسة مقارنة**، وهي رسالة ماجستير للباحث عبد الله متعب الحربي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية عام ١٤٣٧ه/٢٠٠٦م.

علما أن الفرق بين هذه الدرسة وبين بحثي أنها في مجال الإعلام والعلوم الأمنية، وبحثي في مجال التفسير الموضوعي، بالإضافة إلى أن هناك العديد من المقالات التي استفدت منها في ثنايا البحث.

خطة البحث: تتكون خطة البحث من مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

فالمقدمة: وتشتمل على هدف البحث، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

والمبحث الأول: تعريف الشائعات وتاريخها، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشائعات لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تاريخ الشائعات.

المطلب الثالث: أهداف الشائعات.

المبحث الثاني: أنواع الشائعات وأسسها ووسائلها وصفات مروجيها، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الشائعات.

المطلب الثاني: أسس الشائعات .

المطلب الثالث: وسائل نقل الشائعات .

المطلب الرابع: صفات مروجي الشائعات.

المبحث الثالث: أضرار الشائعات وموقف القرآن الكريم منها، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أضرار الشائعات.

المطلب الثاني: موقف القرآن الكريم من الشائعات .

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج.

الفهارس: وتشتمل على فهرس المصادر والمراجع والموضوعات.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون منهج البحث هو المنهج الاستقرائي حيث تتبعت آيات الشائعات في القرآن الكريم سواء كانت آيات ظاهرة أو غير ظاهرة .

عملي في البحث:

- قدمت الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوتها إلى سورها مع ذكر رقم الآية في متن البحث.
- خرجت الأحاديث من مظانها الأصيلة، وما كان منها في الصحيحين أو أحدهما فقد اكتفيت به.
- استعنت بما ورد في السنة النبوية من الأحاديث وشروحها لاستكمال الموضوع حسب حاجتي إليه.
- قسمت البحث إلى مباحث ومطالب على حسب ما يقتضيه طبيعة البحث.

وهذا جهد المقل، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان .

والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

تعريف الشائعات وتاريخ نشأتها والهدف منها .

المطلب الأول: تعريف الشائعات لغة واصطلاحا

الشائعات لغة: جمع شائعة، يقول ابن فارس رحمه الله: «الشين والياء والعين أصلان، يدل أحدهما على معاضدة ومساعفة، والآخر على بث وإشادة.

فالأول: قولهم شيع فلان فلانا عند شخوصه. ويقال: آتيك غدا أو شيعه، أي اليوم الذي بعده، كأن الثاني مشيع للأول في المضي... وأما الآخر فقولهم: شاع الحديث، إذا ذاع وانتشر»[١].

ويقال: «شاع الشيء يشيع مشاعا وشيعوعة فهو شائع: إذا ظهر وتفرق. وأجاز غيره شاع شيوعا. وتقول: تقطر قطرة من لبن في الماء فتشيع فيه أي تفرق فيه، قال: ونصيب فلان شائع في جميع هذه الدار، ومشاع فيها أي ليس بمقسوم ولا معزول. وقال غيره: أشعت المال بين القوم، والقدر في الحي إذا فرقته فيهم»[٢].

وجاء في المعجم الوسيط: «شاع الشيء شيوعا، وشيعانا، ومشاعا: ظهر وانتشر... وأشاع الشيء وبه: أظهره ونشره ... وشايعة مشايعة: تبعه، وصحبه، وأيده... والإشاعة: الخبر ينتشر غير متثبت منه... والشائعة: الخبر ينتشر ولا تثبت فيه[٣].

من خلال التعريف اللغوي يظهر أن الشائعات هي انتشار الأخبار وإذاعتها وشيوعها بمعنى عدم كتمانها وتحقق تسريتها.

الشائعات اصطلاحا: عبارة عن : «أية معلومة غير محققة»[٤]. و بمعنى آخر

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٥٢٣).
(٢) تهذيب اللغة، لأزهري (٤٠/٣).
(٣) ينظر: المعجم الوسيط (٥٠٣/١).
(٤) الإشاعة... مفهومها وسمات مروجيها.. ومسؤولياتنا تجاهها، عبدالعزيز ذياب، منشور بتاريخ 30/١١/٢٠٠٦م، على موقع
http://furat.alwehda.gov.syl_archive.asp?FileName=79693188120061130011607

هي: «مجموع سلوكيات خاطئة سريعة الانتشار»[(١)]. وتعرف الشائعات أيضا بأنها: «التأثير السلبي في النفوس، والعمل على نشر الاضطراب وعدم الثقة في قلوب الأفراد والجماعات»[(٢)].

ومن خلال التعريفات السابقة يظهر أن الشائعات قد تكون صحيحة أو غير صحيحة، وسواء كانت محققة أو غير محققة فهي تؤدي إلى البلبلة والفتنة.

المطلب الثاني: تاريخ نشأة الشائعات

نشأت الشائعات منذ القدم، فقد ظهرت منذ أن خلق الله آدم عليه السلام، حيث نشر إبليس في ذلك الوقت إشاعات كاذبة، وسوس بها لآدم وحواء عليهما السلام بشأن الشجرة التي نهى الله سبحانه وتعالى عن الاقتراب منها.

وقد جاء ذلك في قولة تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[(٣)].

فقوله: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ دليل على نشر خبر ما وإشاعته وإن كان الخبر المراد إشاعته في الآية كذب وخداع، فهو دليل على نشر الإشاعات الكاذبة، حيث قال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ﴾، «والمعنى: أن إبليس بسبب ما أشاعه عن الشجرة التي نهى الله آدم وحواء من الأكل منها، من إشاعات كاذبة، استطاع أن يخدعهما، وأن ينزل بهما من الطاعة إلى المعصية، ومن

---

(١) الأضرار والأخطاء المترتبة على نشر الشائعات المغرضة بين أفراد المجتمع، إبراهيم الحمود، منشور بتاريخ ٢٠١٢/٧/١٧م، على موقع https://khutabaa.com/ar/article

(٢) الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام، محمد سيد طنطاوي: (٨).

(٣) سورة الأعراف: ١٩-٢١.

الخير إلى الشر»[١].

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله: «وسمي إلقاء الشيطان وسوسة: لأنه ألقى إليهما تسويلا خفيا من كلام كلمهما أو انفعال في أنفسهما، كهيئة الغاش الماكر إذ يخفي كلاما عن الحاضرين كيلا يفسدوا عليه غشه بفضح مضاره فألقى لهما كلاما في صورة التخافت ليوهمهما أنه ناصح لهما وأنه يخافت الكلام»[٢].

ثم انتشرت الشائعات عبر التاريخ في كل زمان ومكان، وكانت سرعة انتشارها بحسب أهمية الحدث وعدم وجود دلائل على صحته فشملت الأنبياء وعامة الناس.

المطلب الثالث: أهداف الشائعات

تدور جميع الشائعات حول أهداف مختلفة، منها: النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعسكرية، والأخلاقية[٣].

أولا: الأهداف النفسية.

تتجه الشائعات نحو التأثير على الروح المعنوية وتفتيتها وتدميرها، وبث واصطناع الأزمات، وخلق جو من البلبلة والشك، واستغلال الظروف للتشكيك بكل شيء وخصوصا أثناء الحروب والأزمات.

ثانيا: الأهداف الاجتماعية.

بغرض إثارة الفتن والخصومات وتعميق الخلافات القائمة بين فئات المجتمع المختلفة، والتي تعمل الشائعات على إيجادها، كما في حالة الاضطرابات الداخلية والمشكلات الاجتماعية الأخرى، مستغلة الظروف والمواسم والمناسبات، وبعض هذه الشائعات يكون الغرض منها النيل من سمعة وشرف من توجه إليه مباشرة، أو

---

(١) ينظر: الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام؛ محمد سيد طنطاوي (١٢).
(٢) التحرير والتنوير: (٥٦/٨).
(٣) ينظر: الشائعات وآثارها السلبية في بنية المجتمع وتماسكه" ضمن تنفيذ جامعة نايف للبرنامج العلمي للخطة الإعلامية الرابعة الجامعة تنظم بالتعاون مع جامعة جيبوتي الندوة العلمية: مجابهة الشائعات.. مجلة الأمن والحياة العدد (٣٥٦) محرم ١٤٣٣هـ.

بشكل غير مباشر للمساس بمركزه الاجتماعي أو التعرض لمكانته.

ثالثا: الأهداف السياسية.

تدور الشائعات غالبا حول وجود مراكز قوى داخل السلطة، أو داخل مجلس الوزراء إذا ما كان النظام ثابتا وراسخا، وتعتمد هذه الشائعات على أسلوب التضخيم والتشكيك، وخاصة فيما يتعلق برموز الدولة كالإعفاء المفاجئ أو التغيير في قادة الجيش أو وزراء الدفاع، أو استجواب أحد الوزراء، والشائعات ذات الصلة بالسياسيين وذممهم المالية واستغلال النفوذ، وأخطرها ما يطلق أثناء الأزمات والاضطرابات الداخلية.

رابعا: الأهداف الاقتصادية.

تهدف الإشاعة الاقتصادية إلى استغلال بعض الظروف التي تحصل أحيانا مثل ظهور الفاقة، وانتشار البطالة، وارتفاع الأسعار، ونقص السلع، ويركز مروجو هذه الشائعات على المنشئات الاقتصادية والتجمعات العمالية، وأسواق البورصة، والنفط، وغيره من السلع الإستراتيجية، بقصد خلق كل ما من شأنه إعاقة سير الإنتاج والتنمية الإقتصادية، وقد تتبادل الشركات التجارية والصناعية الكبرى مثل هذه الشائعات بقصد المنافسة وتحقيق الربح.

خامسا: الأهداف العسكرية.

تهدف الشائعات في هذه الحال إلى إلقاء الرعب والخوف في النفوس وزعزعة الثقة بالقدرات العسكرية، وإضعاف النفوس والروح المعنوية لدى المقاتل والمواطن، فالشائعات هنا لا تحدث الشغب، بل تثيره وتصاحبه وتزيد من عنفه.

سادسا: الأهداف الأخلاقية.

تهدف هذه الشائعات إلى أن تلعب دورا بالغ التأثير والخطورة في التشكيك بأخلاق الأمة وقيمها ومقوماتها، وخاصة تلك التي تتعرض لبعض الرموز والمعاني التي تشكّل مجد الأمة عبر تاريخها المتواصل.

المبحث الثاني

أنواع الشائعات وأسسها ووسائلها وصفات مروجيها

المطلب الأول: أنواع الشائعات

تعددت أنواع الشائعات من حيث دلالتها ودوافعها إلى ثلاثة أنواع، وقد تحدثت نصوص الإسلام عنها نظرا لأهميتها، وهي على النحو التالي:

النوع الأول: شائعات الأحلام والأماني:

«ينتشر هذا النوع من الشائعات بين الناس؛ لأن لهم حاجات ورغبات وآمال فيها، وهي عبارة عن تنفيس لهذه الحاجات والرغبات والآمال. وهذا النوع من الشائعات ينتشر بسرعة بين الناس، وذلك لأنها تشعرهم بشيء من الرضا والسرور، وتشبع فيهم بعض الحاجات والرغبات، أو تخفف عنهم بعض المتاعب والآلام. وهي من أخطر أنواع الشائعات، لأنها تؤدي إلى الوقوع في الفخ الذي ينصبه العدو، والتراخي وعدم الاهتمام بمقاومته»[(١)].

كما أن هذا النوع من الشائعات يقوم به أصحاب الأماني، فيروجون الشائعات للحط من قدر من يقاوم باطلهم[(٢)].

والأمثلة على هذا النوع من الشائعات كثيرة .. منها ما حدث في عمرة القضاء حينما روّج المشركون في مكة إشاعات بقصد إرضاء رغباتهم في التشفي من المسلمين، وذلك عندما جاء المسلمون إلى مكة لأداء عمرة القضاء في السنة السابعة للهجرة .. فأشاعوا أن المسلمين يعانون عسرا وجهدا. واصطفوا عند دار الندوة ليتشفوا من المسلمين، ويروا ما بهم من الجهد والمشقة والضعف والهزال، الذي أشاعه المرجفون بينهم. وعندما علم النبي ﷺ قال: «رحم الله امرأ أراهم اليوم

---

(١) بحوث في الإعلام الإسلامي، محمد فريد عزت (١٧).
(٢) ينظر : المصدر السابق.

من نفسه قوة»، ثم استلم الركن وأخذ يهرول، ويهرول أصحابه معه[١].

ومثل ذلك ما فعله أهل الكتاب من نشر الشائعات بين المسلمين لتفكيك وحدتهم. قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٢].

يقول الإمام الرازي رحمه الله: «وكان صدهم عن سبيل الله بإلقاء الشبه والشكوك في قلوب الضعفة من المسلمين وكانوا ينكرون كون صفته في كتابهم»[٣]. بالرغم من معرفتهم بذلك، ولكنهم يمنون أنفسهم.

النوع الثاني: شائعات الحقد والكراهية.

وهذا النوع من الشائعات يعدّ من أخطر أنواعها؛ لأنه يساعد على نشر الحقد والبغضاء بين أفراد المجتمع.

وأكبر مثال على هذا النوع من الشائعات حادثة الإفك والتي أشاعوها، ولم يكن أثرها على فرد بعينه، وإنما عم أثرها على المسلمين كافة، وقد تحدث عنها القرآن الكريم وكانت سببا لنزول عدد من الآيات، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٤].

وعن عائشة رضي الله عنها «حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله، قال النبي ﷺ: «إن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه» ، قلت: إني والله لا أجد مثلا، إلا أبا يوسف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[٥]. وأنزل

(١) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام (٣٧٠/٢، ٣٧١)، بحوث في الإعلام الإسلامي، محمد فريد عزت (٢٩)
(٢) سورة آل عمران: ٩٩.
(٣) مفاتيح الغيب (٣٠٧/٨).
(٤) سورة النور: ١١.
(٥) سورة يوسف: ١٨.

الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡ ...﴾ العشر الآيات[1]. وقد ذكرت القصة كاملة في كتب الحديث والسيرة[2].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت والفرية التي غار الله تعالى لها ولنبيه، صلوات الله وسلامه عليه، فأنزل الله عز وجل براءتها صيانة لعرض الرسول، عليه أفضل الصلاة والسلام فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ﴾ أي: جماعة منكم، يعني: ما هو واحد ولا اثنان بل جماعة، فكان المقدم في هذه اللعنة عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، فإنه كان يجمعه ويستوشيه، حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين، فتكلموا به، وجوزه آخرون منهم، وبقي الأمر كذلك قريبا من شهر، حتى نزل القرآن، وسياق ذلك في الأحاديث الصحيحة»[3].

وقال الإمام ابن عاشور رحمه الله: «والإفك: حديث اختلقه المنافقون وراج عند المنافقين ونفر من سذج المسلمين، إما لمجرد اتباع النعيق، وإما لإحداث الفتنة بين المسلمين»[4].

النوع الثالث: شائعات الخوف.

وهذا النوع من الشائعات يؤدي إلى حالات سيطرة الخوف والقلق على الناس، وتعمل هذه الشائعات على نشر الخوف، وإثارة الذعر في النفوس، مما يؤدي إلى

---

(١) أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن، سورة يوسف، باب ﴿بل سولت لكم أنفسكم أمرا﴾ (ح/٤٦٩٠) (٧٦/٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لولا إذ سمعتوه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين﴾ (ح/٤٧٥٠)، (١٠١/٦)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف، (ح/٢٧٧٠) (٢١٢٩/٤).

(٣) تفسير ابن كثير: (١٩/٦).

(٤) التحرير والتنوير: (١٧٠/١٨).

ضعف معنوياتهم وانهيار ثقتهم بأنفسهم(١).

والأمثلة على هذا النوع كثيرة، نذكر منها ما حصل في غزوة أحد حيث شاع بين الصفوف أن النبي قد قتل، وأصل الشائعة أن مصعب بن عمير رضي الله عنه كان يقاتل دون رسول الله ﷺ حين انكشف المسلمين حتى قتل على يد ابن قمئة الليثي، وكان يظن أنه قتل الرسول ﷺ، وعندما عاد إلى قريش قال: قتلت محمدا(٢).

وقد هز مقتل النبي ﷺ المسلمين وأضعف قوتهم، يقول ابن كثير رحمه الله: «لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد وقتل من قتل منهم، نادى الشيطان: ألا إن محمدا قد قتل، ورجع ابن قميئة إلى المشركين، فقال لهم: قتلت محمدا، وإنما كان قد ضرب رسول الله ﷺ فشجه في رأسه، فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس، واعتقدوا أن رسول الله ﷺ قد قتل، وجوزوا عليه ذلك، كما قد قص الله عن كثير من الأنبياء عليهم السلام، فحصل ضعف ووهن وتأخر عن القتال، ففي ذلك أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾(٣) أي: له أسوة بهم في الرسالة وفي جواز القتل عليه»(٤).

المطلب الثاني: أسس الشائعات

تنتشر الشائعات أيا كان نوعها بصورة سريعة ومذهلة، ولكنها تعتمد في انتشارها على أسس وقواعد رئيسة، وهي على النحو التالي:

الأول: أهمية الشائعة.

وهذه الأهمية تكون بحسب الموضوع المشاع، ولكن أيًّا كان الموضوع فإنه يثير اهتمام الناس ويحرصون على البحث عنه، وقد يكون البحث عن المواضيع

(١) ينظر : بحوث في الإعلام الإسلامي، محمد فريد عزت (١٨).
(٢) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام (٦٤/٢)، بحوث في الإعلام الإسلامي، محمد فريد عزت (٥١).
(٣) سورة آل عمران: ١٤٤.
(٤) تفسير ابن كثير (١١١/٢).

التي تثير البلبلة أكثر أهمية عند البعض، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(١).

يقول الإمام البغوي رحمه الله: «إن النبي ﷺ كان يبعث السرايا فإذا غَلبوا أو غُلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم، فيفشونه ويحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله، فيضعفون به قلوب المؤمنين، فأنزل الله تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ ﴾ يعني: المنافقين ﴿أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ﴾ أي: الفتح والغنيمة، أو الخوف والقتل والهزيمة ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ أشاعوه وأفشوه»(٢).

الثاني: الغموض.

من المعلوم أنه «كلما ازداد الموضوع غموضا في أسبابه ومسبباته ازدادت أهميته، ونما فضول الأفراد في استجلاء حقيقته مما يهيئ الجو لنمو هذه الإشاعة، ويجد المشيعون ضالتهم في إشباع فضولهم»(٣).

ولذلك فإن محبي الشائعات يتحدثون بكل ما يسمعون حتى يصلوا إلى غايتهم، وهذا ما جاء في قوله ﷺ: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»(٤).

الثالث: إساءة الظن بالآخرين.

تعد إساءة الظن بالآخرين من أعظم أسس وقواعد الشائعات، ولهذا جاء النهي الشديد عن إساءة الظن، والأمر بالابتعاد عن التجسس، واتباع عورات الناس، والحذر من نشر وإشاعة الكلام السيء عنهم، سواء كان ذلك الكلام حقيقة أم افتراء،

(١) سورة النساء: ٨٣.
(٢) تفسير البغوي (٦٦٧/١).
(٣) الإشاعة.. مفهومها وسمات مروجيها.. ومسؤولياتنا تجاهها. عبد العزيز ذياب.
(٤) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (١٠/١).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾(١).

ففي هذه الآية جاء النهي عن الظن «لأن الظن هو السبب فيما تقدم، وعليه تبنى القبائح، ومنه يظهر العدو المكاشح، والقائل إذا أوقف أموره على اليقين فقلما يتيقن في أحد عيبا فيلمزه به، فإن الفعل في الصورة قد يكون قبيحا وفي نفس الأمر لا يكون كذلك، لجواز أن يكون فاعله ساهيا أو يكون الرائي مخطئا، وقوله ﴿كثيرا﴾ إخراج للظنون التي عليها تبني الخيرات»(٢).

وقال ﷺ: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا»(٣).

قال الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث: «قال القرطبي: المراد بالظن هنا التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم رجلا بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها، ولذلك عطف عليه قوله: «ولا تجسسوا» وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فيريد أن يتحقق فيتجسس ويبحث ويستمع؛ فنهى عن ذلك، وهذا الحديث يوافق قوله تعالى: ﴿ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا﴾ فدل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن؛ فإن قال الظان: أبحث لأتحقق، قيل له: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ فإن قال: تحققت من غير تجسس، قيل له: ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾»(٤).

---

(١) سورة الحجرات: ١٢.
(٢) مفاتيح الغيب (١١٠/٢٨).
(٣) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾ (ح/٦٠٦٦)، (١٩/٨).
(٤) فتح الباري: (٤٨١/١٠).

المطلب الثالث: وسائل نقل الشائعات.

إن نقل الشائعات لهو خطر عظيم يسري في المجتمعات، وأهم وسائل نقلها وتداولها:

أولا: الكلمة.

وهي أعظم وسيلة لنقل الشائعات، فاللسان الذي خلق لذكر الله، ونقل كل ما هو مفيد وصالح، يمكن أن يستخدم لنقل الشائعات التي قد تكون سببا في خراب البيوت وهدم المجتمعات وشتات القلوب، وقد تناسى ناقل هذه الشائعة أن الله حذر من ذلك، وبيّن أن كل لفظ يسجل في صحيفة الأعمال؛ قال تعالى : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[(1)].

ونهى سبحانه وتعالى عن القول والخوض فيما لا علم لنا به فقال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾[(2)].

وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»[(3)].

وقال ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلية، مما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق»[(4)].

وفي هذه الأدلة ما يوضح للفرد أن عليه أن يتدبر ويتفكر في الكلمة، من حيث القبح، وعليه أن يتفكر فيما يترتب عليها من الآثار، سواء كانت الكلمة عند السلطان وغيره، أو الكلمة التي يقذف بها الآخرين وما يترتب عليها من الإضرار بالمسلم[(5)].

---

(١) سورة ق: ١٨.
(٢) **سورة** النور: ١٥.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان (١٠٠/٨)، ومسلم، كتاب اللقطة، باب الضيافة ونحوها (ح٤٨) (١٣٥٢/٣).
(٤) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان (ح/٦٤٧٧) (١٠٠/٨)، ومسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار (ح/٢٩٨٨) (٢٢٩٠/٤).
(٥) ينظر: شرح النووي على مسلم (١١٧/١٨).

ثانيا: وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي.

توجد العديد من وسائل الاتصال المتنوعة التي تختلف باختلاف استخدامها، فمنها: المسموعة، كالإذاعة.. ومنها: المرئية، كالتلفاز، ومنها: المكتوبة، وتشمل الرسائل ورسوم الكاركتير.

ولا يخفى ما تقوم به وسائل التواصل الاجتماعي الفيس بوك، والتويتر، والواتس أب من نقل سريع للشائعات دون التثبت من صحتها.

«إن بعض وسائل إعلامنا المقروءة والمرئية والمسموعة، وعطشها للحرية والتعبير، قد أضلت الطريق، وجانبت الصواب، زرعت بذور الفتنة، بإثارة البلبة وبث الخوف والفزع بين الناس، والتشكيك والنيل من بعض المسئولين، ونشرهم الإشاعات والأخبار المكذوبة، والتحاليل المغلوطة، واستضافة شخصيات لها آراؤها وأجنداتها، باسم الشفافية والحرية، في وقت كان من الأفضل تسخير هذه الوسائل الحديثة والاستفادة منها في كل ما يفيد البلاد والعباد في دينهم ودنياهم»[(١)].

ولا يخفى أن ما حصل في العالم العربي والإسلامي اليوم من الحروب والتفكك لم يكن سببه في بداية الأمر إلا الشائعات التي تم نشرها عن طريق وسائل الاتصال والتي صدقها الناس، وبدأت الإضافات عليها؛ مما أدى إلى تفكك المجتمعات، وضعف قوى المسلمين، وانعدام تماسكهم، وشتات كلمتهم، وتمزيق عرى الإخاء بينهم.

(١) ينظر: خطر الشائعات ومسؤولية الرعية والراعي للشيخ محمد أبو عجيلة أحمد عبد الله، منشور بتاريخ ١٤٣٣/٥/٢٢هـ، على موقع http://www.alukah.net/Sharia/0/40165/#ixzz2R WAqnVkT

المطلب الرابع: صفات مروجي الشائعات.

لقد حذر الإسلام من الشائعات والخوض فيها ووصف مروج الشائعات بعدة صفات من أهمها:

الصفة الأولى: الفسق.

وصف الله سبحانه وتعالى مروج الشائعات بأنه فاسق، وجاء ذلك صريحا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[1].

والفسق هنا بمعنى الكذب[2]. والفاسق: الخارج عن طاعة الله[3].

وكأنه أخبر أن مروج الإشاعة وناشرها بين الناس خارج عن طاعة الله سبحانه وتعالى جراء كذبه . وقد وصفه الله بهذه الصفة السيئة وذلك «لبيان الاحتراز عن الاعتماد على أقوالهم، فإنهم يريدون إلقاء الفتنة»[4].

الصفة الثانية: الإرجاف.

مروج الإشاعات وناشرها وصفه الله عز وجل بأنه من المرجفين، كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[5].

ومعنى الإرجاف: إشاعة الخبر[6].

والمرجفون: «هم الذين يثيرون الشائعات الكاذبة، ويطلقون عليها الأراجيف

---

(١) سورة الحجرات : ٦.
(٢) ينظر: تفسير الطبري (٣٧٦/١٠)، تفسير التستري (١٤٩)، تفسير الثعلبي (٧٧/٩).
(٣) تفسير السمعاني (٢١٧/٥).
(٤) مفاتيح الغيب (٩٨/٢٨).
(٥) سورة الأحزاب: ٦٠.
(٦) التحرير والتنوير (١٠٨/٢٢).

المصطنعة، ليشغلوا الناس بها، ويفسدوا عليهم حياتهم»[١].

وهؤلاء يتصيدون الأخبار الكاذبة والمسيئة ويعيدونها في المجالس وينشرونها بين الناس «ليطمئن السامعون بها مرة بعد مرة بأنها صادقة؛ لأن الإشاعة إنما تقصد للترويج بشيء غير واقع، أو مما لا يصدق به؛ لاشتقاق ذلك من الرجف والرجفان، وهو الاضطراب والتزلزل»[٢].

الصفة الثالثة: الكذب .

وهذه صفة أخرى صريحة وواضحة، يتصف بها مروج الشائعات؛ لأنه لا يأتي إلا بالافتراءات، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[٣].

قال الإمام الطبري رحمه الله: «إنما يتخرّص الكذب، ويتقوّل الباطل، الذين لا يصدّقون بحجج الله وإعلامه، لأنهم لا يرجون على الصدق ثوابا، ولا يخافون على الكذب عقابا، فهم أهل الإفك وافتراء الكذب، لا من كان راجيا من الله على الصدق الثواب الجزيل، وخائفا على الكذب العقاب الأليم»[٤].

وقال ﷺ: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»[٥].

ففي هذا الحديث تحذير شديد من الكذب ونشر الشائعات دون روية أو تثبت فإنه «لو لم يكن للمرء كذب إلا تحديثه بكل ما سمع من غير تيقن أنه صدق أم كذب، لكفاه من الكذب أن لا يكون بريئا منه»[٦].

فناقل الأخبار ومروّج الشائعات يسمع من الأخبار الصحيحة والكاذبة، وعندما ينقل كل ما سمع دون تمييز يستحق أن يتصف بذلك.

(١) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب (٧٥٤/١١).
(٢) التحرير والتنوير (١٠٨/٢٢).
(٣) سورة النحل: ١٠٠.
(٤) تفسير الطبري (٣٠٢/١٧).
(٥) تقدم تخريجه.
(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي (٢٤٠/١).

الصفة الرابعة: النفاق.

يعد النفاق من الصفات التي وصف بهما مروج الشائعات لقوله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»(١).

فمروج الشائعات لا يسلم من هذه الخصال عند نقل الحديث ونشره بين الناس، وقد يقوم بنشر وإفشاء الأسرار التي اؤتمن عليها، وبذلك يكون قد جمع بين هذه الصفات الثلاث، فيكذب عند نقل الحديث، ويخلف الوعد الذي قطعه على نفسه، وبالتالي قد خان من أتمنه على سره.

الصفة الخامسة: عدم التثبت من صحة الأخبار

إن مروج الشائعات يحدث بكل ما يسمعه، وبالتالي لا يتأنى له التأكد من صحة الخبر وثبوته، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾(٢).

ففي هذه الآية الكريمة «إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة»(٣).

قال الإمام السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامات النفاق، (ح/٣٣) (١/١٦)، ومسلم في مقدمة صحيحه، باب بيان خصال المنافق، (ح/١٠٧) (١/٧٨).
(٢) سورة النساء: ٨٣.
(٣) تفسير ابن كثير (٢/٣٦٥).

الأمور ويعرفون المصالح وضدها»(١).

الصفة السادسة: دخول مروج الشائعات في لفظ المغتاب والنمام.

يتصف مروج الشائعات بالكثير من الصفات التي حذرنا منها الإسلام ونهانا عن الاتصاف بها، ومن أهمها: الغيبة والنميمة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾(٢).

قال الإمام السعدي في تفسير هذه الآية: « ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ أي: كثير الحلف، فإنه لا يكون كذلك إلا وهو كذاب، ولا يكون كذابًا إلا وهو ﴿مَّهِينٍ﴾ أي: خسيس النفس، ناقص الهمة، ليس له همة في الخير، بل إرادته في شهوات نفسه الخسيسة. ﴿هَمَّازٍ﴾ أي: كثير العيب للناس والطعن فيهم بالغيبة والاستهزاء، وغير ذلك. ﴿مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ أي: يمشي بين الناس بالنميمة، وهي: نقل كلام بعض الناس لبعض، لقصد الإفساد بينهم، وإلقاء العداوة والبغضاء»(٣).

وقال ﷺ: «تدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»(٤).

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة قتات»(٥).

يقول الإمام النووي رحمه الله: «قال العلماء: النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم»(٦).

---

(١) تفسير السعدي: (١٩٠).
(٢) سورة القلم: ١٠-١١.
(٣) تفسير السعدي (٨٧٩).
(٤) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الغيبة (ح/٢٥٩٨) (٢٠٠١/٤).
(٥) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة (ح/٦٠٥٦) (١٧/٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم النميمة (ح/١٠٥)، (١٠١/١).
(٦) شرح النووي على مسلم (١١٢/٢).

ويقول الإمام الغزالي رحمه الله: «اعلم أن اسم النميمة إنما يطلق في الأكثر على من ينم قول الغير إلى المقول فيه، كما تقول: فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا، وليست النميمة مختصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو كرهه ثالث، وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالإيماء، وسواء كان المنقول من الأعمال أو من الأقوال، وسواء كان ذلك عيبا ونقصا في المنقول عنه أو لم يكن، بل حقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه»[(١)].

«وقيل: الفرق بين القتات والنمام: أن النمام الذي يحضر القصة فينقلها، والقتات الذي يتسمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه»[(٢)].

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي (٢٠٢/٢).
(٢) عون المعبود وحاشية ابن القيم، العظيم آبادي (١٥٠/١٣).

المبحث الثالث

أضرار الشائعات، وموقف القرآن الكريم منها

المطلب الأول: أضرار الشائعات

يعدّ تداول الشائعات وانتشارها خطرا عظيما على الفرد والمجتمع، ولها آثار سلبية تؤدي إلى هدم أمن المجتمع، وسأذكر هنا أهم الأضرار والمفاسد الناتجة عن جريمة الشائعات.

أولا: أن الشائعات جريمة تؤدي إلى الفتنة بين الناس وشق صفوف المسلمين.

قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١).

يقول الإمام السمعاني رحمه الله: «والفتنة: إيقاع الاختلاف المؤدي إلى تفريق الكلمة»(٢).

وحاصل معنى الآية هو: «أنهم لو خرجوا فيهم ما زادوهم إلا خبالا، والخبال هو الإفساد الذي يوجب اختلاف الرأي، وهو من أعظم الأمور التي يجب الاحتراز عنها في الحروب؛ لأن عند حصول الاختلاف في الرأي يحصل الانهزام والانكسار على أسهل الوجوه. ثم بيّن تعالى أنهم لا يقتصرون على ذلك بل يمشون بين الأكابر بالنميمة فيكون الإفساد أكثر»(٣).

وعلى هذا؛ فإن الشائعات جريمة تؤدي إلى فتنة عظيمة وضرر جسيم في التفريق بين المسلمين وشق صفوفهم، فأثرها لا يقتصر على الفرد وإنما يشمل كافة المجتمع، فهي كالنار تأكل الأخضر واليابس.

---

(١) سورة التوبة: ٤٧.

(٢) تفسير السمعاني (٢/٣١٥).

(٣) مفاتيح الغيب للرازي (١٦/٦٤). وينظر: تفسير البغوي (٤/٦٥)، وتفسير الزمخشري (٢/٢٧٧)، وتفسير القرطبي (٨/١٥٧)، وتفسير ابن كثير (٤/١٦٠).

ثانيا: تعد الشائعات غاية ومقصد الفاسدين.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١].

يقول الإمام الرازي رحمه الله: «لا شك أن ظاهر قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ﴾ يفيد العموم، وأنه يتناول كل من كان بهذه الصفة»[٢].

وقال ﷺ: «إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»[٣].

ففي هذا الحديث ما يشير إلى أن نشر أخبار الناس وإفساد علاقتهم البينية هي مطلب مروجي الشائعات، لأن المراد من قوله: «وقيل وقال» هو تتبع «حكاية أقوال الناس وأحاديثهم والبحث عنها لينمي فيقول: قال فلان كذا وفلان كذا، مما لا يجر خيرا، إنما هو ولوع وشغب، وهو من التجسس المنهي عنه »[٤].

ويؤكد النبي ﷺ النهي عن الشائعات لأنها من الأمور التي لا يرضاها الله وفيها «الخوض في أحاديث الناس التي لا فائدة فيها، وإنما جلّها الغلط وحشو وغيبة، وما لا يكتب فيه حسنة، ولا سلم القائل والمستمع فيه من سيئة»[٥].

ثالثا: تحمل الشائعات الأذى للمؤمنين والمؤمنات .

حذر الإسلام من أذية المؤمنين والمؤمنات، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[٦].

وإن من أذيتهم ما يكون «بالأفعال والأقوال القبيحة، كالبهتان والتكذيب الفاحش

(١) سورة النور: ١٩.
(٢) مفاتيح الغيب (٣٤٥/٢٣).
(٣) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله: ﴿لا يسألون الناس إلحافا﴾[البقرة: ٢٧٣]، (ح/١٤٧٧)، (١٢٤/٢).
(٤) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (٦١/٩).
(٥) الاستذكار لابن عبد البر (٥٧٩/٨).
(٦) سورة الأحزاب: ٨٠.

المختلق»[١]، وبالتالي فإن نشر وإشاعة الافتراءات في المجتمع المسلم هي أعظم أذية يتأذى منها المؤمنون والمؤمنات في أنفسهم وأعراضهم، ولا شك أن هذه الشائعات لا تقتصر على فئة معينة، أو زمن معين، بل الأمر عام.

رابعا: الشائعات تعد مصدر قلق واضطراب في السلم والحرب.

قال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾[٢].

فالشائعات تسبب القلق والاضطراب في السلم والحرب بسبب الأراجيف التي يطلقها مروجو الشائعات «﴿وَالْمُرْجِفُونَ﴾: ملتمسو الفتن. وقال قتادة: الذين يؤذون قلوب المؤمنين بإيهام القتل والهزيمة»[٣].

فالشائعات لها أضرار وآثار سيئة وعظيمة، وهي «ألغام معنوية، وقنابل نفسية، ورصاصات طائشة، تصيب أصحابها في مقتل، وتفعل في غرضها ما لا يفعله العدو بمخابراته وطابوره الخامس، مركزة على شائعات الحرف والمرض، وإثارة القلق والرعب والحروب، وزرع بذور الفتنة، وإثارة البلبلة بين الناس، لاسيما في أوقات الأزمات»[٤].

المطلب الثاني: موقف القرآن الكريم من الشائعات

وقف الكتاب والسنة من الشائعات موقف المحذر منها، المنفر من مروجيها، وقدم لنا الإسلام العديد من الحلول لمواجهة هذه الشائعات ومحاولة القضاء عليها، ورسم الطريق المستقيم للحد منها، ومن ذلك:

---

(١) تفسير القرطبي (٢٤٠/١٤).
(٢) سورة الأحزاب: ٦٠.
(٣) البحر المحيط (٥٠٥/٨).
(٤) حرب الشائعات، خطبة الجمعة لفضيلة الشيخ عبد الرحمن السديس في المسجد الحرام، بتاريخ ١٤٢٢/٨/١٧هـ.

أولا: التبيين والتثبت من الخبر قبل نقله وتصديقه.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[1].

فهذه الآية الكريمة «نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، بعثه رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلما سمع القوم به تلقوه تعظيما لله تعالى ولرسوله، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم، فرجع بين الطريق إلى رسول الله ﷺ وقال: «إن بني المصطلق قذ منعوا صدقاتهم، وأرادوا قتلي، فغضب رسول الله ﷺ وهمّ أن يغزوهم، فبلغ القومَ رجوعُه، فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نتلقاه ونكرمه وتؤدي إليه ما قبلنا من حق الله تعالى، فبدا له في الرجوع، فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبته علينا، وإنا نعود بالله من غضبه وغصب رسوله، فأنزل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ يعني الوليد بن عقبة[2].

ففي هذه الآية الكريمة دلالة على وجوب التثبت وعدم الأخذ بقول الفاسق، لقوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ «أي: فتوقفوا واطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة، ولا تعتمدوا على قول الفاسق»[3].

«والحاصل أنه يجب على الإنسان أن يتثبت فيما يقول ويتثبت فيمن ينقل إليه الخبر، هل هو ثقة، أو غير ثقة كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ ولاسيما إذا كثرت الأهواء وصار الناس يتخبطون ويكثرون من القيل والقال بلا تثبت ولا بينة، فإنه يكون التثبت أشد وجوبا، حتى لا يقع الإنسان في

(١) سورة الحجرات: ٦.
(٢) أسباب نزول القرآن، الواحدي (٤٠٧).
(٣) تفسير الخازن (١٧٨/٤).

المهلكة»[١].

ومما يدل على وجوب التثبت عند تلقي الأخبار ما جاء عن زيد بن أرقم، قال: كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي، يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر، فذكره للنبي ﷺ، فدعاني فحدثته، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه، فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست في البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾[٢]. فبعث إلي النبي ﷺ فقرأ فقال: «إن الله قد صدقك يا زيد»[٣].

فلشدة حرصه ﷺ لم يصدق الخبر حتى تبين وتأكد، ولهذا كانت مسألة التثبت قاعدة هامة في تلقي جميع الأخبار، وخاصة الأمور التي يخشى عواقبها.

ثانيا: رد الأمر إلى أهله من ذوي الاختصاص.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٤].

ففي هذه الآية الكريمة توجيه لمن يتلقى الشائعات إلى الأخذ بالحل الأمثل في التعامل معها بدلا من نشرها وإذاعتها حيث قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾.

---

(١) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (١٨٧/٦).
(٢) سورة المنافقون: ١.
(٣) رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله﴾ (ح/٤٩٠٠)، (١٠٢/٤).
(٤) سورة النساء: ٨٣.

يقول الإمام أبو حيان رحمه الله: «المعنى إذا طرأ خبر بأمن المسلمين أو خوف، فينبغي أن لا يشاع، وأن يرد إلى الرسول وأولي الأمر، فإنهم يخبرون عن حقيقة الأمر فيعلمه من يسألهم، ويستخرج ذلك من جهتهم، لأن ما أخبر به الرسول وأولوا الأمر إذ هم مخبرون عنه حق لا شك فيه. وقال أبو بكر الرازي: في هذه الآية دلالة على وجوب القول بالقياس واجتهاد الرأي في أحكام الحوادث، لأنه أمر برد الحوادث إلى الرسول في حياته إذ كانوا بحضرته، وإلى العلماء بعد وفاته والغيبة عن حضرته، والمنصوص عليه لا يحتاج إلى استنباطه، فثبت بذلك أن من الأحكام ما هو مودع في النص قد كلف الوصول إلى علمه بالاستدلال والاستنباط»(١).

ويقول الإمام السعدي رحمه الله: «وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولى من هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ. وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيقدم عليه الإنسان؟ أم لا فيحجم عنه؟»(٢).

ثالثا: حسن الظن بالآخرين.

قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَـٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾(٣).

والمراد بهذه الآية «الحديث الكذب وهو قول أهل الإفك: ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ﴾ بإخوانهم وأهل دينهم ﴿خيرا﴾، والمعنى كان الواجب على المؤمنين إذ سمعوا قول أهل الإفك أن يكذبوه ويحسنوا الظن، ولا يسرعوا في التهمة وقول

---

(١) البحر المحيط: (٣/٧٢٧-٧٢٨).
(٢) تفسير السعدي: (١٩٠).
(٣) سورة النور: ١٢.

الزور فيمن عرفوا عفته، وطهارته»[١].

ففي هذه الآية الكريمة دلالة على أن تتبع الأخبار وإشاعتها بين الناس من الأمور المحرمة التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها، وأمر في مقابل ذلك بحسن الظن.

ويقصد بالأنفس في هذه الآية جميع المؤمنين والمؤمنات، يقول الإمام النيسابوري رحمه الله: «ومعني ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات، فعدل عن الخطاب إلى الغيبة، وعن الضمير إلى الظاهر ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات، ولينبه لفظ الإيمان على أن الاشتراك فيه يقتضي أن لا يصدّق مؤمن على أخيه، ولا مؤمنة على أختها قول عائب ولا عاتب، بل يقول بملء فيه بناء على ظن الخير مصرحا ببراءة ساحته، هذا إفك مبين وذلك أن المؤمن معه من العقل والدين ما يهديه إلى الأصلح ويؤخره عن الأقبح»[٢].

والظن الحسن هو ما يدعو إليه الله سبحانه وتعالى ويقف به موقف المنكر للشائعات «فهذا الظن الحسن الذي يدعى المؤمنون إليه، في نظرتهم إلى ما يقع من إخوانهم المؤمنين، مما قد يكون موضع ريبة واتهام – هو كاف في إمساك الألسنة عن قول السوء، والمسارعة إلى الاتهام.. فهو ظن عامل موجّه، لا ظن توقف وارتياب»[٣].

رابعا: النهي عن تناقل الشائعات وترديدها.

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾[٤].

ففي هذه الآية الكريمة توجيه كريم من الله سبحانه وتعالى بعدم الخوض في

---

(١) تفسير الخازن (٢٨٨/٣).
(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١٦٨/٥).
(٣) التفسير القرآني للقرآن (١١٣٩/١٥).
(٤) سورة النور: ١٦.

أعراض الأخرين ونشر الحديث الذي يدور بين الناس، وبالرغم من نزول الآية في حادثة الإفك إلا أن فيها " عتاب لجميع المؤمنين أي كان ينبغي عليكم أن تنكروه ولا يتعاطاه بعضكم من بعض على جهة الحكاية والنقل، وأن تنزهوا الله تعالى عن أن يقع هذا من زوج نبيه عليه الصلاة والسلام. وأن تحكموا على هذه المقالة بأنها بهتان، وحقيقة البهتان أن يقال في الإنسان ما ليس فيه، والغيبة أن يقال في الإنسان ما فيه»(١).

والنهي عن تناقل الشائعات والخوض في الأعراض عام يشمل جميع المؤمنين والمؤمنات، والسكوت عن الشائعات وعدم الخوض فيها يقتلها ويمحيها من الذاكرة.

خامسا: التأكد من الشائعات وطلب البرهان عليها.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾(٣).

ففي هاتين الآيتين الكريمتين نجد أن القرآن الكريم قد وقف من الشائعات موقف الرافض لها، وطلب برهانا خارجيا لإثباتها، وهذا البرهان هو إحضار أربعة شهداء عدول.

يقول الإمام الزمخشري رحمه الله: «جعل الله التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب: ثبوت شهادة الشهود الأربعة وانتفاءها، والذين رموا عائشة رضي الله عنها لم تكن لهم بينة على قولهم، فقامت عليهم الحجة وكانوا عند الله أي في حكمه وشريعته كاذبين. وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الإفك فلم يجدوا في دفعه وإنكاره، واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع: من وجوب تكذيب

(١) تفسير القرطبي (٢٠٥/١٢).
(٢) سورة النور: ٤.
(٣) سورة النور: ١٣.

القاذف بغير بينة، والتنكيل به إذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين، فكيف بأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمة رسول الله ﷺ وحبيبة حبيب الله؟»(١).

سادسا: عقوبة الشائعات.

لقد اتخذ القرآن الكريم موقفا عظيما من الشائعات، أدّب فيه مروجوها والمستمعون لها. فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾(٢).

يقول الإمام ابن عاشور رحمه الله: « دل قوله: ﴿فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ أنه تحذير من الوقوع فيما يوجب الندم شرعا، أي ما يوجب التوبة من تلك الإصابة، فكان هذا كناية عن الإثم في تلك الإصابة فحذر ولاة الأمور من أن يصيبوا أحدا بضر أو عقاب أو حد أو غرم دون تبين وتحقق توجه ما يوجب تسليط تلك الإصابة عليه بوجه يوجب اليقين أو غلبة الظن وما دون ذلك فهو تقصير يؤاخذ عليه»(٣).

ويقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «ومن هذا النوع ما ينسب إلى بعض العلماء من الفتاوى التي لم يتكلم بها إطلاقا، أو تكلم ولكن فهم ما ينقل عنه خطأ، فإن بعض الناس قد يفهم من العالم كلمة على غير مراد العالم بها، وقد يسأل العالم سؤالا يتصوره العالم على غير ما في نفس هذا السائل، ثم يجيب على حسب ما فهمه، ثم يأتي هذا الرجل وينشر هذا القول الذي ليس بصحيح، وكم من أقوال نسبت إلى علماء أجلاء لم يكن لها أصل»(٤).

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢١٩/٣).
(٢) سورة الحجرات: ٦.
(٣) التحرير والتنوير (٢٣٤/٢٦).
(٤) تفسير العثيمين (الحجرات - الحديد) لابن عثيمين (٢٧).

ولذلك كان لابد من التثبت والتبين حتى لا يقع الندم والحسرة وتبني الأحكام على سوء فهم.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(1).

ففي هذه الآية الكريمة يؤدب الله سبحانه وتعالى «من سمع شيئا من الكلام السيئ، فقام بذهنه منه شيء، وتكلم به، فلا يكثر منه ويشيعه ويذيعه، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: يختارون ظهور الكلام عنهم بالقبيح، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ أي: بالحد، وفي الآخرة بالعذاب، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: فردوا الأمور إليه ترشدوا»(2).

فجعل سبحانه وتعالى عقوبة هؤلاء العذاب الأليم في الدنيا والآخرة؛ لينالوا جزاؤهم الذي يستحقون.

---

(1) سورة النور: ١٩.
(2) تفسير ابن كثير (٢٩/٦).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

ففي ختام هذا البحث في موضوع (الشائعات أضرارها وصفات مروجيها وموقف القرآن الكريم منها) توصلت إلى أهم النتائج التالية:

أولا: ذكر القرآن الكريم الشائعات بعدة ألفاظ منها: شيع، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾(١). ومنها: الإذاعة، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾(٢).

ثانيا: ذكر القرآن الكريم أنواعا من الشائعات، من أبرزها: ١) شائعات الأحلام والأماني. ٢) شائعات الحقد والكراهية. ٣) شائعات الخوف.

ثالثا: ذكر القرآن الكريم عددا من الأسس التي تقوم عليها الشائعات، من أهمها: ١) الأهمية. ٢) الغموض. ٣) إساءة الظن.

رابعا: وصف القرآن الكريم مروجي الشائعات بعدة أوصاف، منها:

١) الفسق. ٢) الإرجاف. ٣)الكذب. ٤) النفاق. ٥) عدم التثبت من صحة الأخبار.

خامسا: ذكر القرآن الكريم العديد من أضرار الشائعات، ومن أبرزها:

١) أن الشائعات جرعة تؤدي إلى الفتنة بين الناس وشق صفوف المسلمين.

٢) أن الشائعات تعد غاية ومقصد الفاسدين.

٣) أن الشائعات تؤذي المؤمنين والمؤمنات.

٤) أن الشائعات تؤدي إلى القلق والاضطراب في أوقات السلم والحرب.

سادسا: وقف القرآن الكريم من الشائعات موقفا عظيما، حيث شمل عدة أمور، من أهمها:

---

(١) سورة النور: ١٩.

(٢) سورة النساء: ٨٣.

١) التبين والتثبت من الخبر قبل نقله وتصديقه.

٢) رد الأمر إلى أهله من ذوي الاختصاص والخبرة.

٣) حسن الظن بالآخرين.

٤) النهي عن تناقل الشائعات وترديدها.

٥) عقوبة الشائعات واستحقاق مروجيها العذاب في الدنيا والآخرة.

سابعا: خطورة ما تقوم به بعض وسائل الاتصال الحديثة سواء المرئية أو المسموعة، أو وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة من ترويج للشائعات دون تحقق من صحتها.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- إحياء علوم الدين لأبو حامد محمد بن الغزالي الطوسي، بيروت: دار المعرفة.

- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق كمال بسيوني زعلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م.

- الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٢١٠م/٢٠٠٠م.

- الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام، د. محمد سيد طنطاوي، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه/٢٠٠١م.

- الإشاعة.. مفهومها وسمات مروجيها.. فهومها وسمات مروجيها.. ومسؤولياتنا تجاهها، عبدالعزيز ذياب، منشور في تاريخ 30/١١/٢٠٠٦م، على موقع
http://furat.alwehda.gov.syl_archive.asp?FileName=796931881 20061130011607

- الأضرار والأخطاء المترتبة على نشر الشائعات المغرضة بين أفراد المجتمع. إبراهيم الحمود، منشور بتاريخ ٣/١٠/٢٠١٧م، على موقع
https://khutabaa.com/ar/article

- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جمىل، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ه.

- بحوث في الإعلام الإسلامي، محمد فريد محمود عزت، جدة: دار الشرق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م.

- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري، جمعها أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد
حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه.
- تفسير السمعاني، أبو مظفر منصور بن محمد عبد الجبار المروزي السمعاني، تحقىق: ىاسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنىم، الرياض: دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه/١٩٩٧م.
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، القاهرة: دار الفكر العربي.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام أبي القاسم جار الله محمود الزمخشري، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه/١٩٩٥م، بيروت: دار الكتب العلمية.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ١٣٦٠ه/١٩٤٤م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م.

– جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

– الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطيفش، القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

– حرب الشائعات، خطبة الجمعة في المسجد الحرام بمكة المكرمة لفضيلة الشيخ: عبد الرحمن السدىس بتاريخ ١٤٢٢/٨/١٧هـ.

– خطر الشائعات ومسؤولية الرعية والراعي للشيخ محمد أبو عجيلة أحمد عبد الله، منشور بتاريخ ١٤٣٣/٥/٢٢هـ. على موقع http://www.alukah.net/Sharia/0/40165/#ixzz2R WAqnVkT

– سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.

– سنن النسائي الكبرى؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامي.

– السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأيباري وعبد الحفيظ، القاهرة: شركة مكتبة مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده.

– الشائعات وآثارها السلبية في بنية المجتمع وتماسكه ضمن تنفيذ جامعة نايف للبرنامج العلمي للخطة الإعلامية الرابعة الجامعة، تنظم بالتعاون مع جامعة جيبوتي الندوة العلمية: مجابهة الشائعات.. مجلة الأمن والحياة العدد (٣٥٦) محرم ١٤٣٣هـ.

– شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن عثيمين، الرياض: دار الوطن، ١٤٣٦هـ.

- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ه/١٩٩٣م.

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني، بيروت: دار إحياء التراث.

- عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية ابن القيم تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير علي حيدر أبو عبد الرحمن، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٥ه.

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقىق: نظير الساعدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1422ه/٢٠٠٢م.

- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم أبو الحسن الخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان بن محمد القاري، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه/٢٠٠٢م.

- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى، ١٤١١ه/ ١٩٩٠م.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد على النجار. تركيا: المكتبة الإسلامية استانبول.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر المعروف بالفخر الرازي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

References

- The Holy Koran
- *Ihyaa Uloum Ad-Deen*, Abu Hamid Al-Ghazali , Beirut, Dar Al-Maarifa.
- *Asbab Nozoul Al- Quran*, Al-Wahedi, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya,1422AH/2001AD.
- *Al-Ishaat Al-Kazibah wa Kayfa Hrabaha Al-Islam*, Dr. Mohamed Sayed Tantawi, Cairo: Dar Ash-Shorouk, first edition, 1421AH/2001AD.
- *Al-Ishaeah Mafhoumoha wa Simat Morawjeeha wa Masouliyatena Tijahaiha* , Abdulaziz Thiab, published on 30/11/2006, on the website: http://furat.alwehda.gov.syl_archive.asp?FileName= 79693188120061130011607
- *Al-Adrar wa Al-Khataa Al- Mutratibah ala Nashr Ash-Shaeat Al-Mughridah Bayn Afrad Al-Mujtamaa*, Ibrahim Al-Hamoud, published on 3/10/2017, at https://khutabaa.com/en/article
- *Al-Bahr Al-Muheet*, Abu Hayyan Al-Andalusi, Dar Al-Fikr , Beirut 1420 AH
- *Bohouth fi Al-Ilaam Al-Islami*, Mohamaad Farid Mahmoud Ezzat, Jeddah: Dar Ash-Sharq, 1st Edition, 1403AH/1893AD.
- *At-Tahrir wa At-Tanweer*, Ibn Ashour, Ad-Dar At-Tunisiyyah, Tunisia, 1984AD .
- *Tafsir At-Tastri*, Sahl bin Abdullah bin Yunus al-Tastri, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, first edition, 1422AH.
- *Tafsir Al-Quran Al-Azim*, Ibn Kathir , Dar Al-kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1419 AH
- *Al-Kashaf an Haqeaq At-Tanzeel wa Oyoun Al-Aqaweel fi Wojouh At-Taweel*, Az-Zamakhshari, Dar Al-kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1415AH - 1995AD.
- *Tafsir Al-Maraghi*, Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi, Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Press, 1st Edition, 1360AH/1944AD.
- *Tahzib Al-Lughah*, Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi, Beirut 2001.

- *Tayseer Al-Karim Al-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Manan*, As-Saadi, Ar-Risala Foundation, First Edition, 1420AH/2000AD.
- *Jamea Al-Bayan fi Taweel Al-Quran*, At-Tabari, , Ar-Risala Foundation, Beirut, Egypt, 1420AH, 2000AD
- *Harb Ash-Shaeat* , Friday sermon at the Grand Mosque in Makkah for Sheikh Abd Ar- Rahman As-Sudays on 17/8/1422AH.
- *Sahih Al-Bukhari*, Al-Bukhari, , Beirut: Dar Tawq An- Najat, First Edition, 1422AH.
- *Sahih Muslim*, Muslim bin Hajjaj, Sahih Muslim Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi – Beirut.
- *Awn Al-Maboud Sharh Sunan Abu Dawood*, Muhammad Ashraf bin Haider, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, second edition, 1415AH.
- *Ghraeb Al-Quran wa Ragheab Al-Furqan* , An-Nissaburi, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, first edition ,1419AH.
- *Lubab at-Taweel fi Maani At-Tanzeel*, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, first edition, 1415AH.
- *Merqat Al-Mafateeh Sharh Mishkat Al-Masabeeh*, Ali bin Sultan bin Mohammed Al-Qari, Beirut: Dar Al-Fikr, first edition, 1422AH/2002AD.
- *Mujam maqayees Al-Lughat* , Ar-Razi, Beirut, Dar Al-Fikr, 1399AH-1979AD
- *Mafateeh Al-Ghayb*, Ar-Razi, Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi – Beirut, third edition, 1420AH.
- *Omdat Al-Qari Sharh Sahih Al-Bukhari*, Abu Mohammed Mahmoud bin Ahmed bin Musa Al-Aini, Beirut: Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi.